*دعوى زيادة شيء في القرآن*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ ريهام عبد العزيز*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*reham.abdalziz@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في دعوى زيادة شيء في القرآن**

**الكلمات المفتاحية : الطاعنون ، الفاتحة ، القرآن**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن دعوى زيادة شيء في القرآن**

1. **عنوان المقال**

**هذه الدعوى يُجلِّيها لنا ما نُقل عن موقف سيدنا ابن مسعود > من كتابة الفاتحة والمعوذتين في مصحفه، فقد طعن الطاعنون في جَمْع القرآن بأن عبد الله بن مسعود أنكر أن المعوذتين من القرآن، وكان > يمحوهما من مصحفه، وأنه لم يكتب فاتحة الكتاب في مصحفه، واستدلوا بذلك على وقوع التحريف في القرآن بزيادة سورتين على الوحي المُنزَّل على النبي .**

**وقد ورد أن عبد الله بن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، وورد أنه كان لا يكتب فاتحة الكتاب كذلك، فعن ذر بن حبيش قال: سألت أبي بن كعب قلت: "يا أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول: كذا وكذا، فقال أبي: سألت رسول الله  فقال لي: قيل لي فقلت، قال: فنحن نقول كما قال رسول الله ". أي: أن زرّ بن حبيش > سأل أبيًّا > عما يُنقل عن ابن مسعود > من عدم ثبوت الفاتحة والمعوذتين في مصحفه، فردَّ عليه أبي بأن الصحابة } ومنهم أبي، إنما كان يقرءون ويتعلمون ما سمعوه من فَمِ النبي  فهم لا يقولون بشيء في القرآن إلا ما تعلموه، وحفظوه، وسمعوه من فَمِ النبي ، وكان ذلك هو ردُّ أبي بن كعب على ما سمعه من زر بن حبيش فيما يُنسب إلى سيدنا عبد الله بن مسعود من أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه.**

**وعن زر بن حبيش أيضًا أنه قال: "قلت لأبي بن كعب: إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال أبي: أشهد أن رسول الله  أخبرني أن جبريل قال له:** {ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ} **[الفلق: 1] فقلتها، فقال:** {ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ} **[الناس: 1] فقلتها، فنحن نقول ما قال النبي ".**

**وعن عبد الرحمن بن يزيد قال: "كان عبد الله ابن مسعود يحكّ المعوذتين من مصاحفه، ويقول: إنما ليستا من كتاب الله"، وروى الأعمش عن إبراهيم قال: "قيل لابن مسعود لِمَ لَمْ تكتب الفاتحة في مصحفك؟ قال: لو كتبتها لكتبتها في أول كل سورة".**

**وعن ابن سيرين أن أبي بن كعب وعثمان كانا يكتبان فاتحة الكتاب والمعوذتين، ولم يكتب ابن مسعود شيئًا منهنَّ.**

**كان هذا عَرْضًا للآثار المتعلقة بعدم كتابة ابن مسعود للفاتحة والمعوذتين في مصحفه، وفيما يلي أبين الجواب عن هذه الدعوى والله المستعان.**

**المسألة الأولى: ما يتعلق بفاتحة الكتاب: أما فاتحة الكتاب فإن الخبر الذي تعلق به أصحاب هذا الادعاء ليس فيه إنكار لقرآنية الفاتحة، وإنما قُصارى ما فيه أن ابن مسعود > لم يكن يكتبها، وليس في ذلك جحدٌ بأنها من القرآن، ولا يجوز لمسلم أن يظن خفاء قرآنية الفاتحة على ابن مسعود؛ فضلًا عن أن يظن به إنكار قرآنيتها. وكيف يُظن به ذلك، وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن، وقد أوصى النبي  بقراءة القرآن على قراءته، كما ثبت في الصحيح؛ فعن عبد الله بن مسعود أن أبا بكر وعمر بشَّراه أن رسول الله  قال: ((من أحب أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)).**

**كما أن ابن مسعود كان من السابقين للإسلام، ولم يزل يسمع النبي  يقرأ بالفاتحة في الصلاة ويقول: ((لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب))؛ فوجب أن يُحمل ما يتعلَّق بفاتحة الكتاب على محمل مقبول، وذلك بأن يقال: إن عبد الله بن مسعود كان يرى أن القرآن كُتب في المصاحف؛ مخافة الشك والنسيان، أو الزيادة والنقصان، فلما رأى ذلك مأمونًا في فاتحة الكتاب، لأنها تثنى في الصلاة، ولأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلمها، لما كان ذلك هو وضع فاتحة الكتاب ترك كتابتها، وهو يعلم أنها من القرآن، وذلك لانتفاء علَّة الكتابة في شأن الفاتحة؛ لأنه لا يخاف عليها من النسيان، فكان سبب عدم كتابتها في مصحفه وضوح أنها من القرآن، وعدم الخوف عليها من الشكّ والنسيان، والزيادة والنقصان.**

**قال الإمام أبو بكر الأنباري -رحمه الله- تعليقًا على قول ابن مسعود: "لو كتبتها لكتبتها في أول كل سورة" قال: يعني أن كل ركعة سبيلها أن تٌفتتح بأم القرآن قبل السورة المتلوّة بعدها، فقال: اختصرت بإسقاطها، ووثقت بحفظ المسلمين لها، ولو أثبتها في موضع فإنه يلزمني أن أكتبها مع كل سورة؛ إذ كانت تتقدمها في الصلاة".**

**ويدل على ذلك أيضًا أنه قد صح عن ابن مسعود قراءة عاصم، وقراءة عاصم فيها الفاتحة، وهذا نقلٌ متواتر يوجب العلم. وعدم كتابته للفاتحة دليل على أنه > لم يكن يكتب كل القرآن في مصحفه، وإنما كان هذا مصحفًا خاصًّا بابن مسعود >. وبذلك تكون هذه الدعوى قد ذهبت أدراج الرياح فلله الحمد والمنة؛ كان هذا فيما يتعلق بفاتحة الكتاب.**

**أما ما يتعلق بالمعوذتين فقد ثبت بما لا مجال للشك معه أن المعوذتين قرآن مُنزَّل لورود التصريح بقرآنيَّتِهما عن النبي ، فعن عقبة بن عامر أنه قال: قال رسول الله : ((أُنزل أو أُنزلت عليَّ آيات لم يُرَ مثلهنَّ قط المعوذتين))، كما ورد أنه  صلى بهما صلاة الصبح، وفي قراءتهما في الصلاة دليل صريح على كونهما من القرآن العظيم.**

**فعن عقبة بن عامر قال: بينا أقود برسول الله  في نقب من تلك النقاب؛ إذ قال: ((ألا تركب يا عقبة))، فأجللت رسول الله -أي: عظمت رسول الله  أن أركب مركب رسول الله ، ثم قال: ((ألا تركب يا عقبة))، فأشفقت أن يكون معصية، فنزل وركبت هنيهة -أي: فترة قليلة- ونزلتُ، وركب رسول الله ، ثم قال: ((ألا أُعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس))، فأقرأني ** {ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ} **[الفلق: 1]** {ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ} **[الناس: 1]، فأقيمت الصلاة، فتقدَّم النبي فقرأ بهما، ثم مرَّ بي فقال: ((كيف رأيت يا عقبة بن عامر، اقرأ بهما كلما نمتَ وقمتَ)).**

**أما ما نُقل عن عدم إثبات ابن مسعود للمعوِّذتين في مصحفه، فهذا المنقول عنه إما أنه ضعيف مردود، أو له تأويل سائغ يجب أن يُحمل عليه على فرض صحَّة النقل عن ابن مسعود، وتفصيل ذلك فيما يلي بإذن الله:**

**أولًا: إنكار ما نُقل عن ابن مسعود في عدم إثبات المعوذتين: أنكر كثير من أهل العلم صحَّة النقل عن ابن مسعود في إنكاره قرآنية المعوذتين، وفي عدم إثباتهما في مصحفه، قال الإمام الباقلاني -رحمه الله: "وأما المعوذتان فكل من ادَّعى أن عبد الله بن مسعود أنكر أن تكون من القرآن؛ فقد جهل وبعد عن التحصيل"، وقال الإمام ابن حزم -رحمه الله: "وكل ما رُوي عن ابن مسعود من أن المعوذتين وأم القرآن لم تكن في مصحفه، فكذب موضوع، ولا يصح، وإنما صحَّت عنه قراءة عاصم، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، وفيها أم القرآن والمعوذتان".**

**وقال الإمام النووي -رحمه الله: "أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة، وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن، وأن من جحد شيئًا منه كفر، وما نُقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه".**

**كان هذا كلام كثير من أهل العلم، هذا الكلام يُنكرون فيه ما نُقل عن ابن مسعود في عدم إثبات المعوذتين، ويشكِّكون في كون هذا النقل صحيحًا عن ابن مسعود >. وللعلماء في الرد على ما ورد عن ابن مسعود فيما يتعلق بالمعوذتين مسلكان:**

**المسلك الأول: ردُّ هذه الروايات من ناحية المتن. المسلك الثاني: تأويل هذه الروايات على فرض التسليم بثبوتها، وفيما يلي تفصيل ذلك.**

**أولا: ردُّ هذه الروايات لشذوذ متونها، وذلك لما يلي: سبيل نقل المعوذتين هو سبيل نقل القرآن وهو ظاهر مشهور، والمعوذتان فيهما من الإعجاز ما لا خفاء فيه لذي فهم، فكيف يُنقل عن ابن مسعود إنكار كونهما قرآنًا مع ما ذُكر من النقل والإعجاز، كذلك فإن ابن مسعود لو أنكر أن المعوِّذتين من القرآن؛ لأنكر عليه الصحابة، ولنقل إلينا ذلك نقلًا مستفيضًا، مثلما أنكروا عليه ما هو أقل من ذلك، وهو اعتراضه > أي: اعتراض ابن مسعود على اختيار زيد لجمع القرآن.**

**كذلك أن ابن مسعود كان مشهورًا بإتقان القراءة، منتصبًا للإقراء، وقد صحَّ عنه قراءة عاصم وفيها المعوذتان، ولو كان أقرأ تلاميذه القرآن دون المعوذتين؛ لنُقل ذلك إلينا، فلما لم يروَ عنه ذلك، ولا نُقل عن أحد من تلاميذه؛ دلَّ هذا على بطلان ذلك النقل، وعلى عدم صحته.**

**كذلك ما رُوي من حكه للمعوذتين من مصحفه، فذلك لا يخلو مما يلي: أن يكون حكَّهما من مصحفه، أو من مصاحف أصحابه الذين أخذوا عنه، أو من مصحف عثمان وما كُتب منه. فمحال أن يكون قد حكهما من مصحفه؛ لأن العقل يقول بأنهما لم يكونا فيه أصلًا؛ لأنه لم يكتبهما أصلًا. وكذلك محال أن يكون قد حكهما من مصاحف من أخذ عنه من أصحابه؛ لأن هذه المصاحف بالضرورة لا بد وأن تكون موافقة لمصحفه، فلا يتصوَّر أن يكون فيها المعوذتان، وإن كان قد حكهما من مصحف عثمان فذلك بعيد؛ لأنه لو حدث فإنه يكون شقًّا للعصى، وخلافًا شديدًا يطول فيه الخَطْب بينهما، ولو حصل ذلك لنقل إلينا، وفي عدم ورود ذلك دليل على عدم حدوثه، وعلى بطلان الروايات التي تقول به.**

**وأما قول الراوي: إنه كان يحكهما من مصحفه، ويقول: لا تخلطوا به ما ليس منه، يقصد بذلك المعوذتين، فهذا تفسير من الراوي، ويحتمل أنه كان يحكّ الفواتح والفواصل، ويدل على ذلك ما رواه ابن أبي داود قال: "أتيت إبراهيم -أي: إبراهيم النخعي- بمصحف لي مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية، قال إبراهيم: امح هذا، فإن ابن مسعود كان يكره هذا، ويقول: لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس منه" أي: أنهم كانوا يمحون أو يزيلون ما يتعلَّق باسم السورة، أو بعدد آياتها، ويقولون في ذلك: لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس منه، ويكون هذا هو المراد من المحو، وليس محو أصل الآيات التي علمهم إيَّاها النبي . كذلك جاء في الأثر المستدلّ به عن عبد الرحمن بن يزيد قال: "وكان يحكّ المعوذتين من مصاحفه"، وإننا هنا نسأل ما هي مصاحف ابن مسعود؟ هل كتب > أكثر من مصحف، وإذا كان قد كتب عدَّة مصاحف فلما يحكّ ما كتبه، أو لماذا يكتب ما يحكه بعد ذلك.**

**المسلك الثاني من مسالك العلماء في الكلام على هذه الروايات: تأويل هذه الروايات على فرض التسليم بثبوتها، إنكار ابن مسعود لقرآنية المعوذتين ومحوهما من المصاحف قد صحَّحه بعد العلماء، وعندئذٍ لا بد أن نلجأ إلى تأويل فعل ابن مسعود على افتراض صحة هذه الروايات عنه >.**

**قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله: "وأما قول الإمام النووي أجمع المسلمون على كذا، ففيه نظر، وقد سبقه لنحو ذلك ابن حزم، ثم قال ابن حجر: والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يُقبل، بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل". وقال الإمام ابن كثير -رحمه الله- فيما يتعلق بما نُقل عن ابن مسعود في عدم كتابة المعوذتين يقول: "وهذا مشهور عند كثير من القُراء والفقهاء أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، فلعله لم يسمعهما من النبي ، ولم يتواتر عنده، ثم قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة، فإن الصحابة أثبتوهما في المصاحف الأئمة، ونفذُّوها إلى سائر الآفاق ولله الحمد والمنة".**

**كان هذا بعضًا من الجواب والرد على ما يتعلق بزيادة المعوذتين، أو ما يتعلق بما نُقل عن ابن مسعود > من أنه كان لا يُثبت المعوذتين في القرآن، ولكن بقيتْ هناك بعض الأوجه في استكمال الرّدّ على هذا الادعاء.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**